٩٤/١٢
٧

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
مركز أبحاث الحج

السلع التموينية في الحج ومواقف وإتجاهات الحجاج حول أسعارها وتوفرها ومجودتها وتنوعها في الأسواق المحلية

بحث مقدم لمركز أبحاث الحج

إعداد
د. أبوبكر أحمد باقادر

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - ١٩٩١م

HAJJ RESEARCH CENTRE

بسم الله الرحمن الرحيم

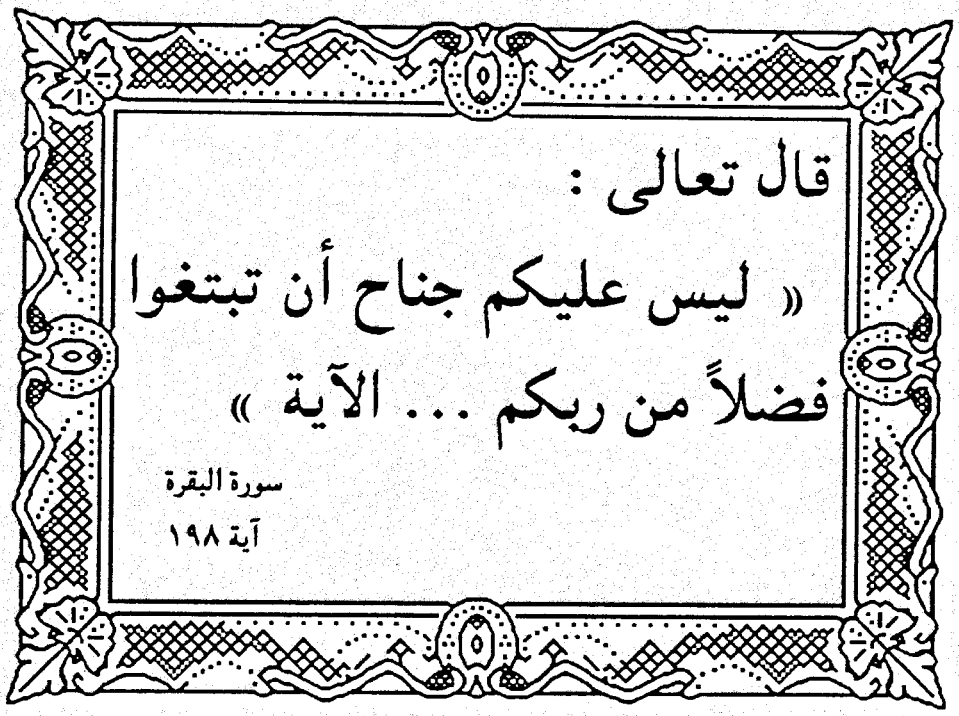
قال تعالى :
« ليس عليكم جناح أن تبتغوا
فضلاً من ربكم ... الآية »
سورة البقرة
آية ١٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كانت بيوتات قريش ، قبل الإسلام تفتخر بضيافة وحسن رفادة الحجيج بل وكانت تتنافس فيما بينها شرف خدمة الحجاج ، وجاء الأسلام ليؤكد هذا الشرف ويعظم هذه الخدمة ، وتنافس المسلمون حكاماً ورعية للقيام بهذه المهمة الجليلة. ويذكر التاريخ كيف أن العديد من رجالات الإسلام أقاموا السبل والأربطة وأوصلوا المياه وقدموا الأطعمة والتكايا للحجاج والمجاورين تقرباً لله وخدمة لضيوفه. فهذه زبيدة زوج هارون الرشيد تنفق الأموال الطائلة لتوصل المياه العذبة الصالحة للشرب لحجاج بيت الله الحرام ، ويتسابق الحكام والأثرياء في فرش الحرم الشريف والمسجد النبوي الشريف وتقديم كل ما يمكن تقديمه لتسهيل وتيسير وصوله الحجاج إلى المشاعر.

والمملكة العربية السعودية ، وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين ما فتئت منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله أن جعلت موضوع رعاية الحرمين وخدمة ضيوف الرحمن واحدة من أبرز وأهم إهتماماتها فتمت في هذا العهد الزاهر توسعة الحرمين وعشرات المشاريع الجبارة الأخرى لتسهيل وتيسير الحج ، مستخدمة الأمكانيات المالية والتقنية الحديثة لتحقيق ذلك .. وفي بحثنا هذا سندرس بعض أوجه هذه الخدمات التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين للحجاج ، وسيكون محور إهتمامنا ودرسنا على وجه الخصوص مسألة التغذية وتوفير الأطعمة في الأسواق المكية وفي المشاعر أثناء فترة الحج.

يفد إلى المملكة العربية السعودية سنوياً ملايين المسلمين لزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء مناسك الحج والعمرة ، وهذه الأعداد الكبيرة إضافة إلى حاجتها إلى المرافق والخدمات الضرورية لتسهيل قيامهم بهذه المناسك وبالصورة الدورية التي تتم بها ، بحاجة ماسة لتوفير المواد الغذائية الضرورية لحياتهم .. ونظراً للتصورات السريعة في صناعة الغذاء وطرق عرضه ، وأهمية تقديم هذه السلع منذ القدم ، وعدم إمكانية تقديمها لهذه الأعداد الكبيرة والمتزايدة ، ولأن القرآن أشار إلى الجوانب الإقتصادية والمصالح المادية المتبادلة من هذا التجمع

الإسلامي الكبير كما سنوضح ، قامت الأسواق وحركة البيع والشراء منذ وقت مبكر في تاريخ مكة والحج لتقديم هذه الخدمات للحجيج.

قال الله تعالى : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » سورة البقرة: ١٩٨ إذ روى البخاري عن إبن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذوالمجاز أسواقاً في الجاهلية فأبتاغوا أن يتجروا في الموسم ، فنزلت : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » في مواسم الحج ، ولبعضهم : فلما جاء الإسلام تأثموا أن يتجروا فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأنزل الله هذه الآية. وروى أبو داود عن إبن عباس قال : كانوا يثقون البيوع والتجارة في الموسم والحج ، يقولون : أيام ذكر ، فأنزل الله : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » ، وقال إبن جرير : سمعت إبن عمر سئل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقال إبن عمر : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ». وقد روى مرفوعاً عن أبي أمامة التميمي قال : قلت لإبن عمر : أنا نكري فهل لنا من حج ؟ ، قال : أليس تطوفون بالبيت ، وتأتون المعروف ، وترمون الجمار ، وتحلقون رؤوسكم ؟ قال : بلى ، فقال إبن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » فدعاه النبي ص ، فقال : أنتم حجاج (رواه أحمد). وعن أبي صالح مولى عمر قال: قلت يأمير المؤمنين كنتم تتجرون في الحج ؟ قال : وهل كانت معايشهم إلا في الحج (مختصر تفسير إبن كثير ، ج١ ، ص ١٧١).

وقد كانت هذه النعمة ، نعمة التجارة في الحج فرصة لأهل الخير للتباري في عمل المعروف من خدمة للحجاج وإرضاء الله تعالى وتيسير المؤن والمياه والسلع لضيوف الرحمن ، فمنذ العصر الجاهلي ومروراً بمختلف العصور الإسلامية منذ بعثة النبي ﷺ ، فالعهد الأموي فالعباسي والعهود والإدارية المختلفة حتى العهد السعودي الحاضر ، كانت مختلف السلع ترد من أنحاء العالم إلى مكة المكرمة خدمة لضيوف الرحمن وإستجابة لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام حينما ينادي الله تعالى قائلاً : « ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » فاستجاب الله دعاءه ، فكانت القوافل تأتي محملة من الشرق

والغرب والشام واليمن محملة بالبضائع والثمرات وأستمرت إلى يومنا هذا تحملها النفائات والبواخر حاملة المؤن والسلع من أرجاء الدنيا.

ومكة المكرمة كمدينة إسلامية ، تشتهر بأسواقها وما تعرضه وتقدمه هذه الأسواق. والسوق في العرف العام يطلق على المكان الذي يجتمع فيه الناس للبيع والشراء من غير تعيين بضاعة ولاتخصيص زمان ، لكن في الإصطلاح هو المكان الذي يجتمع فيه الناس من أماكن بعيدة في وقت معين للشراء وتبادل البضائع ، ووهذا يقال له أيضاً الموسم.

وأشتهرت المدن العربية ، قبل الإسلام وبعده بالأسواق وخاصة منطقة مكة وهي مما لها علاقة بموسم الحج. وكانت هذه الأسواق قبيل الإسلام واحد من أهم الأحداث في حياة العرب الثقافية والاقتصادية ، فلقد قيلت أعضم وأهم القصائد العربية «المعلقات» ومن أشهر تلك الأسواق : { سوق عكاظ وذي المجاز ودومة الجندل وغيرها } . وجاء الإسلام وأخذت الأسواق أبعاد جديدة ، قدم الفقهاء والاداريين أسهامات عميقة وذات بلي ، وظهرت فلي شكل المشرف على السوق والذي يسمى « بالمحتسب » أو « صاحب السوق ». وكان للمحتسب وظيفة إدارية قضائية تجعله يقوم بمراقبة الأسعار ومراقبة الغش والتجاوزات التي قد يرتكبها التجار والحرفيين في السوق ، إضافة إلى النظر في كافة أنواع الجنح التي قد تقع في السوق. هذا ولقد تميزت المدن العربية المسلمة بغنى وتنوع أسواقها وما تعرضه من بضائع وسلع. ومكة - كمدينة عربية مسلمة - بسبب موسم الحج وما يتطلبه من استعداد التقديم ما يحتاجه الحجاج.

ويذكر الفاكهي والأزرقي وغيرهما من مؤرخي مكة أكثر من ٤٧ سوقاً ، يتخصص كل واحد منها في سلعة ما ولكل سلعة شيخ مسؤل عن بقية زملائه فيما يتعلق بالجودة والأسعار وتوفر السلع الرواسين والحطابين والجزارين وسوق الحمام والدجاج والرطب والسمك والصابون ، إضافة إلى أسواق اخرى كسوق الليل والكراع والخرورة وسويقة وغيرها ، إضافة إلى قيام نظام خدمات وتسهيلات للحجاج من مطوفين وزمازمة وأدلاء ومن يقوم بعملية إرشاد الحجيج أداء المشاعر وتهيئة وسائل الراحة والإعداد لهم ما يسهل لهم أداء نسكهم.

أما مكة اليوم فإنها تزدحم بالأسواق والمراكز التجارية الحديثة التي تقدم أنواع شتى من السلع وتنتشر الأسواق في شتى أنحاء المدينة ، إذا لم تعد حول الحرم الشريف فقط ، وهي لم تعد تقصر إهتمامها على موسم الحج ومتطلبات الحجيج ، وإنما أصبحت تأخذ في إهتمامها سكان مكة والمقيمين بها طوال العام ، الذي ازداد عددهم ، مما جعل هذا الأسواق رائجة البيع والشراء طوال العام ، على أن موسم الحج لايزال يشكل موسماً هاماً في التبادل التجاري.

وتهتم دراستنا بموضوع السلع التموينية التي يحتاجها سوق مكة ليتمكن من تقديم المواد الغذائية لإعداد الحجاج القادمين لأداء المناسك ، والذين تتزايد أعدادهم سنوياً ، حتى أصبحت في بعض السنوات تتجاوز المليونين قبل تحديد النسب مما يعني ضرورة توفير كميات كبيرة من هذه المواد التموينية لتغذية هذه الأعداد الكبيرة وفي فترة زمنية وجيزة .. ونظراً لأه هؤلاء الحجاج يفدون من ثقافات مختلفة ، تتباين فيها عادات الطعام وكمياته وأنواعه التي يقبلون عليها ، مما يعني بالضرورة توفير أنواع مختلفة من الأطعمة ترضي الأذواق والإحتياجات المتنوعة .. ولقد صاحب زيادة اعداد الحجاج تحسن مذهل في وسائل المواصلات التي تنقلهم إلى الأماكن المقدسة ،، مما أوجد متطلبات جديدة وأعباء إضافية أولها أن الحجاج أصبحوا يفدون في أوقات محدودة مما يزيد الطلب على المواد الغذائية وبدرجة عالية جداً وفي فترة زمنية قصيرة نوعاً ما ، مما يجعل تكلفة المواصلات والشحن والتخزين والتوزيع مرتفعة جداً على التاجر ومن ثم المستهلك ، إضافة إلى مستوى المقاييس والمواصفات السعودية والتأكيد على جودة السلعة وإرتفاع مستواها يضيف من ثمن هذه السلع. ولما كان الحجاج يفدون من أقطار متباينة الدخل ، وإن كان يغلب على معظمهم أنهم من الفئات الفقيرة ، كان هذا يعني أن أسعار هذه السلع قد تكون غالية جداً - كما سنرى في حينه - بحسب قدرة الحجاج الشرائية.

هذا ولقد تطورت تكنولوجيا حفظ وتعليب الأغذية وتحولها إل« صناعة متقدمة مما أستدعى أن تكون عملية تقديم هذه الخدمات أثناء فترة الحج تحتاج بالضرورة الأخذ بهذه التطورات التكنولوجية والإستفادة منها ، ومن ثم ارتبطت عملية تقديم هذه الخدمات بالأسواق الدولية المنتجة للأغذية. ولما كانت المملكة

العربية السعودية - على الرغم من إهتمامها بمسألة التنمية الزراعية - لايمكنها أن توفر هذه الإحتياجات الغذائية الضرورية لتغذية الحجاج وبالكميات المطلوبة ، لذا كان الإعتماد على الأسواق الدولية أساسي ، مما تطلب قيام كافة الخدمات التوزيعية والتخزينية الضرورية للقيام بمهمة توصيل المواد الغذائية المطلوبة في الأوقات المحددة المطلوبة كما سنرى في حينه.

وتتطلب عملية الإشراف على وصول المواد الغذائية والتأكد من جودتها النوعية وتنوعها الذي يستجيب لطلبات وإحتياجات المستهلكين وإعتدال أسعارها إلى إشراف جهات إدارةي حكومية عديدة منها وزارة الحج ووزارة التجارة والبلديات ووزارة المواصلات وتعاون المرور وإشراف ومساهمة إمارة منطقة مكة ، إضافة إلى تعاون الغرفة التجارية والتجار والعاملين على خدمة الحجاج.

ويتطلب توفير المواد الغذائية تحديدها والتفريق بينها وبين السلع الكمالية التي يقبل عليها الحجاج أيضاً كهدايا يقدمونها لذويهم أو يرغبون في إستهلاكها أنفسهم سواء أثناء وجودهم في الأراضي المقدسة أو عند عودتهم إلى أوطانهم .. ولما كانت عملية التحديد هذه مهمة على مستويات عديدة منها ما يتعلق بتنظيم ورقابة الأسواق وتأمين السلع الضرورية للحجيج أثناء وجودهم في الأراضي المقدسة، إضافة إلى أهمية التفريق في معالجة مسألة الإختيار في توفير السلع وأثمانها ، حيث ربما كان على الجهات المختصة أن تفرض توفير سلع معينة وبكميات كبيرة أثناء الحج على الرغم من هامشية الربح غير مجزية للتاجر لضرورتها ، أي أن هناك سلع ينبغي أن لاتخضع لقوى السوق فقط وإنما تخضع لمتطلبات أخرى مما يعني قيام وزارة التجارة بالتأكيد على توفير سلع معينة من أهمها الخبز والألبان واللحوم والخضار والفواكه والعصائر والثلج كمواد أساسية ضرورية للحجاج ومن ثم وجوب توفير وبكميات كبيرة وأسعار منافسة مقبولة بإستطاعة الحاج شرائها.

أما ما يتعلق بمسألة الأسعار فلاشك أن السوق السعودي بالضرورة سيكون من أهم الأسس الذي تقوم عليه الأسعار. لذا فإن الوزارة تحرص أن لاتكون هناك أسعار

موسمية خاصة مرتفعة تحد من إمكانية إستهلاك الحاج مواد غذائية ضرورية للحياة، رغماً عن عدم قدرته شرائها ، فتقريباً معظم المواد الغذائية هي مواد مدعومة ، وعلى هذا الأساس تكاد تكون أسعار غالبية السلع الغذائية مناسبة جداً وبالمعايير الدولية رخيصة جداً.

أما ما يخص النوعية - فكما ذكرنا - تتميز معايير الجودة والصلاحية السعودية من أفضل المعايير في العالم وهي وافية ومفروضة بطرفه أثناء فترة الحج، وتقوم بلدية العاصمة المقدسة بالإشراف الصحي على أسواق مكة بصورة دورية أثناء فترة الحج ، وتتلف أي سلع لاتتفق مع المقاييس السعودية. ومن ثم فإن الحجاج يتناولون مواد غذائية جيدة طازجة وذات قيمة غذائية عالية وبأسعار معقولة.

وعلى أي حالة موضوع توفر السلع التموينية (الغذائية) وتوفرها وتنوعها وجودتها من المواضيع الهامة التي أهتم بها مركز أبحاث الحج ، خاصة ما يتعلق بتجربة الحجاج بأسواق مكة المكرمة في ما يتعلق بهذه السلع .. ولقد قام الباحث في العام الماضي بدراسة إستطلاعية عن الموضوع ودراسة هذا العام هي إستمرارية لتلك الدراسة وتأكيداً لأهمية الموضوع.

*** أهمية البحث :**

١ - للبحث أهمية تطبيقية واضحة ، فهو قد يفيد الجهات ذات العلاقة بأمرين أولهما تقديم تقرير موضوعي عن السلع التمرينية من حيث توفرها وتنوعها وجودتها وأثمانها كما وجد الحجاج فعلاً ومثل هذا التقرير قد يساعد على تحسين الأداء ، وثانيهما تقدم الدراسة مدخل لدراسات عديدة أخرى تساعد لفحص ودراسة جوانب الخدمات التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين لحجاج بيت الله الحرام.

٢ - وتقدم آراء وإتجاهات الحجاج إزاء هذه الخدمات حصيلة هامة يمكن تبنى على أساسها تصورات واضحة لما يلاقيه الحجاج من إختلاف عما الفوه في ديارهم ومن ثم محاولة مساعدتهم تلافي أي مشاكل أو صعاب قد يلاقونها خاصة ما يتعلق بأمور معيشتهم.

موسمية خاصة مرتفعة تحد من إمكانية إستهلاك الحاج مواد غذائية ضرورية للحياة، رغماً عن عدم قدرته شرائها ، فتقريباً معظم المواد الغذائية هي مواد مدعومة ، وعلى هذا الأساس تكاد تكون أسعار غالبية السلع الغذائية مناسبة جداً وبالمعايير الدولية رخيصة جداً.

أما ما يخص النوعية - فكما ذكرنا - تتميز معايير الجودة والصلاحية السعودية من أفضل المعايير في العالم وهي وافية ومفروضة بطرفه أثناء فترة الحج، وتقوم بلدية العاصمة المقدسة بالإشراف الصحي على أسواق مكة بصورة دورية أثناء فترة الحج ، وتتلف أي سلع لاتتفق مع المقاييس السعودية. ومن ثم فإن الحجاج يتناولون مواد غذائية جيدة طازجة وذات قيمة غذائية عالية وبأسعار معقولة.

وعلى أي حالة موضوع توفر السلع التموينية (الغذائية) وتوفرها وتنوعها وجودتها من المواضيع الهامة التي أهتم بها مركز أبحاث الحج ، خاصة ما يتعلق بتجربة الحجاج بأسواق مكة المكرمة في ما يتعلق بهذه السلع .. ولقد قام الباحث في العام الماضي بدراسة إستطلاعية عن الموضوع ودراسة هذا العام هي إستمرارية لتلك الدراسة وتأكيداً لأهمية الموضوع.

*** أهمية البحث :**

١ - للبحث أهمية تطبيقية واضحة ، فهو قد يفيد الجهات ذات العلاقة بأمرين أولهما تقديم تقرير موضوعي عن السلع التمرينية من حيث توفرها وتنوعها وجودتها وأثمانها كما وجد الحجاج فعلاً ومثل هذا التقرير قد يساعد على تحسين الأداء ، وثانيهما تقدم الدراسة مدخل لدراسات عديدة أخرى تساعد لفحص ودراسة جوانب الخدمات التي تقدمها حكومة خادم الحرمين الشريفين لحجاج بيت الله الحرام.

٢ - وتقدم آراء وإتجاهات الحجاج إزاء هذه الخدمات حصيلة هامة يمكن تبنى على أساسها تصورات واضحة لما يلاقيه الحجاج من إختلاف عما الفوه في ديارهم ومن ثم محاولة مساعدتهم تلافي أي مشاكل أو صعاب قد يلاقونها خاصة ما يتعلق بأمور معيشتهم.

على أن القيام بمثل هذه الدراسات يعني أن على الباحث أن يواجه العديد من المسائل المهنجية الإجرائية من أهمها ما يتعلزق بتحديد السلع التموينية الأساسية وتحديد وحدة الأسعار لهذه السلع خاصة وأ ن معظمها له مواصفات متباينة وماركات مختلفة تساهم في إختلالف أ ثمانها. أما بالنسبة للأسعار فلقد أختار الباحث ما تقدمه الجهات الرسمية وزارة التجارة ، أساساً لهذه الأثمان ومقارنتها بالأسعار الفعلية في الأسواق .. ولقد تعرف الباحث على بعض القوائم التي قدمتها وزارة التجارة في الصحافة كنشرة عن أسعار السلع الضرورية أثناء الحج ، وكذلك حصل على بعض هذه القوائم من الوزارة مباشرة ، ولقد لاحظ أن قوائم الوزارة تهتم ببعض السلع الضرورية كالخبز بأنواعه والفواكه (البرتقال ، التفاح ، الموز والعنب وغيرها) والمثلجات المعلبة (كالعصير والسوائل الغازية) وأسعار أنابيب الغاز وتركز هذه القوائم على الأسعار بالجملة والقطاعي وتشمل على ذكر بعض التعليمات لأصحاب المتاجر تتعلق بالنوعية والوزن هذا وتقوم الوزارة بتوزيع هذا القوائم بشكل واسع لتصل إلى أيدي الحجاج حتى يتسنى لهم معرفة أسعار السلع الرسمية ومن ثم يكون لهم حق الشكاوي ضد المخالفين للجهات المختصة،

على أن هذه القوائم - على أهميتها - لم تكن كافية لإجراء الدراسة الميدانية لذلك قام الباحث بإعداد قائمة تحتوي على عشرين سلعة تموينية أساسية لكن دون تحديد نوعية أو صنف معين لهذه السلع ، والمواد التموينية التي تم تحديدها هي : الدجاج واللحم الضاني واللحم البقري واللبن والحليب والماء الصحي والفاكهة (الموز ، التفاح ، والبرتقال) ، والخبز والطماطم والأرز والسكر والشاي والبيض والصابون والملح والمشروبات الغازية والسمن الحيواني والنباتي وبعض الخضروات (الخيار والجزر) وبطبيعة الحال لايمكن أن تطمع مثل هذه القائمة أن تكون قد أستنفذت كافة السلع التموينية الأساسية التي يقبل على شرائها الحجاج ، إضافة إلى أن بعض السلع لايقبل الحجاج على شراءها كأفراد وإنما يتم شراءها لهم من قبل المطوفين أو من يتعهدون إعداد الطعام لهم. لكن ومع ذلك يمكن أن تقولأن القائمة تسد غالبية السلع التموينية الضرورية للحاج.

سبق للحاج أن سافر/المكان/النسبة	مكة		منى	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
نعم	٧٤٣	٥٦,١	١٦٢	٧٦,٤
لا	٥٨٢	٤٣,٩	٥٠	٢٣,٦
المجموع	١٣٢٥	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

الجدول (٨)

توزيع عينة البحث بحسب سفر الحاج خارج موطن إقامته الدائم ١٤١٠هـ فقط

ثانياً : أسعار وجودة وتوفر السلع كما يوضح ذلك الحجاج :

أ - قيام الحجاج بشراء مواد غذائية :

يتضح من الجدول (٩) أن غالبية الحجاج المطلقة أفادة أنها فعلاً أشترت مواد غذائية من الأسواق المحلية.

قام بشراء مواد غذائية /المكان/ النسبة	مكة ١٤٠٩هـ		مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤٠٩هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
نعم	٤٤٠	٩٣,٢	١٣٠١	٩٨,٢	٢٧٤	٨٤,١	٢٠٨	٩٨,١
لا	٣٢	٦,٨	٢٤	١,٨	٥٢	١٥,٩	٤	١,٩
المجموع	٤٧٢	٪١٠٠	١٣٢٥	٪١٠٠	٣٢٦	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

الجدول (٩)

توزيع عينة البحث بحسب قيام الحاج بشراء مواد غذائية من الأسواق المحلية

أما ما يتعلق بتحديد المواد الغذائية التي أشتراها الحجاج لهذا العام فهي كما يوضحها الجدول (١٠) :

المواد الغذائية/المكان/النسبة	مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الماء	١٠٢٨	٧٧,٦	٦٠	٢٨,٣
الخبز	١٠٨٢	٨١,٧	١٤٠	٦٦,٠
المشروبات الغازية	١٠٦٠	٨٠,٠	١٥٩	٧٥,٠
الفواكه	١٠٢١	٧٧,١	١٥١	٧١,٢
غير ذلك	٤٥٠	٣٤,٠	١٢٤	٥٨,٥

جدول (١٠)

توزيع عينة البحث بحسب المواد الغذائية التي قام الحجاج بشرائها

ويتضح من الجدول (١٠) أ الخبز والمشروبات الغازية ، فالماء والفواكه كانت من أعلى المواد الغذائية طلباً من لدن الحجاج في مكة ، أما في منى فربما لتوفر مياه مبرة خادم الحرمين الشريفن نجد أن الإقبال على الماء البارد قد إنخفضت مع إستمرار الإقبال على المشروبات الغازية ، هذا ويلاحظ إزدياد إقبال الحجاج على مواد غذائية أخرى متنوعة كالخضروات واللحوم وخلافه عن ما كان عليه الحال في مكة.

أما ما يتعلق بتوفر المواد الغذائية فكما يتضح من الجدول (١١) أوضح غالبية الحجاج أن المواد الغذائية متوفرة وبصورة كافية لأعداد الحجاج الكبيرة وفي الفترة الزمنية القصيرة جداً لكن كما أوضحنا أن قيام وزارة التجارة بالتعاون مع البلدية والإمارة وكافة الأجهزة الحكومية مكن من تذليل كافة الصعوبات التي بالتالي أدت إلى توفر الماد الغذائية.

وجود المواد الغذائية/المكان/النسبة	مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
نعم	١٣١٥	٩٩,٢	٢١٠	٩٩,١
لا	١٠	٠,٨	٢	٠,٩
المجموع	١٣٢٥	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

جدول (١١)

توزيع عينة البحث بحسب توفر المواد الغذائية في الأسواق

أما ما يتعلق بالجودة النوعية للسلع كما هي معروضة في الأسواق المحلية ، فإن غالبية الحجاج أشادوا بالنوعية ، كما يتضح من الجدول (١٢) :

جودة السلعة/المكان/النسبة	مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
نعم	١٢٨١	٩٦,٧	٢٠٨	٩٨,١
لا	٤٤	٣,٣	٤	١,٩
المجموع	١٣٢٥	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

جدول رقم (١٢)
توزيع عينة البحث بحسب آراء الحجاج حول جودة السلع النوعية

أما ما يتعلق بأسعار هذه السلع الضرورية ، فإن الجدول (١٣) يوضح أن غالبية الحجاج تميل إلى أن الأسعار مرتفعة ، وحتى من أبدوا أن الأسعار معقولة إنما يرون أنها معقولة مقارنة بما توقعوه من أسعار عالية في أثناء فترة الحج ، وبطبيعة الحال كما أوضحنا سابقاً يمكن تفسير هذا الإتجاه لدى الحجاج بما ذكرنا من دخل وخبرة ودراية بالأسواق في البلدان ذات الدخل العالي وفي المدن على الإطلاق ، ولكن وعلى أي حال ان يقول حوالي (٤١٪) من الحجاج أن الأسعار معقولة أو منخفضة مؤشر هام يدل على أن حكومة خادم الحرمين الشريفين تسعى فعلاً إلى تهيئة كافة الخدمات والدعم للحجاج حتى يتمكنوا من القيام بحجهم في يسر وخير دون مشقة أو عنت.

أسعار المواد الغذائية/المكان/النسبة	مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
منخفضة	١٠٩	٨,٢	١٥	٧,١
معقولة	٤٣٦	٣٢,٩	٧٧	٣٦,٣
مرتفعة	٥١٤	٣٨,٨	٧٧	٣٦,٣
مرتفعة جداً	٢٦٦	٢٠,١	٤٣	٢٠,٣
المجموع	١٣٢٥	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

جدول رقم (١٣)
توزيع عينة البحث بحسب آراء الحجاج حول جودة السلع النوعية

وفي محاولة لمعرفة الأسباب التي يعزو إليها الحجاج إرتفاع الأسعار في مكة ومنى قمنا بسؤال الحجاج عن الأسباب التي جعلتهم يرون أن هذه الأسعار مرتفعة مقارنة بالأسعار في بلدانهم أو بسبب فروق أسعار العملة أو لتدني الدخل القومي في بلدانهم أو لجشع وطمع التجار في الأرباح العالية ، وكما يتضح من الجدول (١٤) إجابات الحجاج الذين في الوقت نفسه أوضحوا أنهم يعتقدون أنهم يدفعون نفس الأثمان لنفس السلع التي يقبل على شرائها الأهالي ، فمعظم السلع ذات أسعار رسمية معلنة إضافة إلى أنهم أوضحوا أنهم التجار السعوديين أو من يعمل لديهم عاملوهم معاملة حسنة في الغالب ولم يستخدموا وسائل لإجبارهم على الشراء على عجل مما يجعلهم يعتقدون أن مشكلة أثمان السلع تعود في الغالب إلى أسباب إقتصادية تتعلق ببلدانهم مقارنة مع الوضع الإقتصادي في المملكة العربية السعودية.

السبب/المكان/النسبة	مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
مرتفعة مقارنة بما هي عليه في بلدي	٩١٩	٦٩,٤	١	٠,٥
مرتفعة بسبب فرق العملة	٥٠١	٣٧,٨	٢٨	١٣,٢
مرتفعة بسبب تدني الدخل في بلدي	٣٠٠	٢٢,٦	٩	٤,٣
جشع التجار ورغبتهم في الأرباح	٣٤٠	٢٥,٧	٢٨	١٣,٢

جدول (١٤)

توزيع عينة البحث بحسب تبريرات الحجاج لإرتفاع أسعار السلع الغذائية

ويتضح أن الحجاج أبدوا نوعاً من الإمتصاص وأتهموا التجار بالجشع في منى على وجه الخصوص والتي ربما بسبب قصر الفترة وإرتفاع الإيجارات وإرتفاع كلفة توصيل المواد يعود السبب إلى ما أشتكى منه الحجاج. هذا ونلاحظ من الجدول أن الحجاج يجعلون أسباب فرق الصرف في العملة واحد من أهم أسباب إرتفاع أسعار السلع في نظرهم ، وهذه مسألة تحتاج إلى دراسة ونظر إذ أن ما يدعيه الحجاج بحسب هذه المقولة هو أن السلع ليست غالية وإنما تذبذب وإختلاف أسعار نقد بلدانهم هو الذي أدى إلى ظهور السلع مقارنة أثمانها في ديارهم مرتفعة !

على أن غالبية الحجاج أكدوا أن ما تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين من مبرات مثل توزيع الماء البارد والطعام مجاناً في مكة ومنى والمشاعر بصورة عامة أدى إلى تخفيض أسعار السلع في الأسواق ومكن الحجاج من الإفادة من هذه المبرات في حالة عوزهم وحاجتهم. أنظر الجدول (١٥) للتوضيح :

ساعدت على تخفيض أسعار المواد الغذائية/المكان/النسبة	مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
نعم	١١٧٠	٨٨,٣	١٨٩	٨٩,٢
لا	١٥٥	١١,٧	٢٣	١٠,٨
المجموع	١٣٢٥	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

جدول (١٥)

توزيع عينة البحث بحسب نظرتهم إلى مبرات خادم الحرمين الشريفين وأثرها على تخفيض أسعار المواد الغذائية في الأسواق

ثالثاً : التوزيع المكاني للمتاجر :

لقد وجد الباحثون الميدانيون أن المحلات التجارية التي تبيع السلع التموينية الأساسية موجودة في مكة بصورة مكثفة في المنطقة المحيطة بالمسجد الحرام من جميع الجهات تقريباً إضافة إلى وجود المتاجر في الأحياء التي يقطنها الحجاج ، أما في المشاعر فإن مكان بيع السلع التموينية موزعة بصورة لابأس بها ، ففي عرفات هناك الباعة الذين أقاموا بسطهم بالقرب من جبل الرحمة وعند تقاطع بعض الشوارع الرئيسية .. أما في منى فلقد قامت المحلات التجارية الكبيرة في الأسواق العامة وتوزعت في مناطق متباعدة لتقديم هذه السلع للحجاج.

وتختلف المتاجر في أحجامها وأنواعها فهناك السوبرماركاتات الواسعة المكيفة الهواء الحديثة التنظيم والمحلات التجارية التقليدية في أحجام مختلفة ، وتتميز هذه المحالات التجارية بأنها تحرص عل تنوع السلع التي تبيعها بحيث يمكن للزبون شراء معظم إحتياجاته من مكان واحد ، لكن بالإضافة إلى هذه المتاجر هناك المحلات التي تتخصص في بيع بعض السلع فقط مثل محلات المرطبات أو الفواكه والخضروات وهذه تتوزع بين أن تكون في متاجر أو على شكل بسط ، على أن غالبية المحلات التجارية التي قام فريق البحث بدراستها هي عبارة عن متاجر معدة للبيع والشراء بصورة دائمة بإستثناء عرفات.

ولقد لوحظ أن المحلات التجارية نظيفة ومرتبة ويحاول أصحابها الإلتزام قدر الإمكان بالأسعار الرسمية للسلع بحسب بيانات وزارة التجارة وتعليمات البلدية من حيث الجودة وتواريخ صلاحية السلع المعروضة للبيع ، بل ربما كانت أسعار بعض السلع تباع بأسعار أقل مما هو مسعر لها من قبل الوزارة بسبب التنافس بين التجار كما هو الحال بالنسبة للمشروبات الغازية.

ولقد قام فريق البحث ميدانياً بالوقوف على أسعار السلع المباعة وأصنافها المتوفرة ودرس جودتها ، ولقد إتضح لنا أن الأسعار فعلاً معقولة مقارنة بالأسعار طوال العام ، وهي ترتفع في بعض السلع ولكن بصورة طفيفة مثل الخبز والفواكه ،

والسلع متوفرة وبكثرة ، وبالنسبة للجودة فإن السلع المعروضة جيدة للإستهلاك الإنساني على أن بعض أفراد البحث الميداني أبدوا بعض الملاحظات حول جودة الفاكهة في منى إذ في اليوم الثاني والثالث وربما بسبب تعرضها للشمس في البسط غير المهيئة تماماً لمثل هذه السلع يجعلها تفقد الكثير من نظرتها وطازجتها ومن ثم جودتها.

رابعاً : فاعلية السوق المحلي في تقديم خدماته لضيوف الرحمن :

وللتعرف على فاعلية السوق المحلي قام الباحثون الميدانيون بسؤال أصحاب المحلات التجارية عن ساعات العمل التي يقضونها في المتاجر لتلبية إحتياجات الحجاج وتقديم السلع التي يقبلون عليها .. ولقد إتضح لنا ميدانياً أن غالبية المحلات تمدد ساعات العمل فيها إلى حوالي عشرين ساعة ، أما المتاجر اللصيقة بالحرم المكي والتي في المشاعر فهي مفتوحة لتقديم خدماتها لحجاج بيت الله الحرام على مدار اليوم (٢٤ ساعة) وهذه لعمري مكرمة كبرى لضيوف الرحمن أن يجدوا ما يحتاجونه في أي وقت شاؤا وبنفس الأسعار وفي نفس المستوى من الجودة.

أما ما يتعلق بالعاملين في المتاجر والذين يتعامل معهم الحجاج فلقد إتضح لنا أن غالبية العاملين هم من غير السعوديين بـ (٦٨٪). صحيح أن المتاجر يملكها سعوديين لكنهم في الغالب لايقومون على العمل فيها ، على أن هذا لم يقلل من شأن نظافة المحلات التجارية إذ وجد فريقنا أن المحلات تمتاز بدرجة من النظافة والنظام بنسبة (٧٧٪) وأن السلع المعروضة في هذه المتاجر تتميز بجودة نوعية عالية وإذا كانت هناك محلات قد تعاني من مشاكل نظافة فهي في الغالب شكل بسط أو متاجر صغيرة ، وربما عادت عدم نظافة هذه المحلات لتعرض بضائعها للهواء والأتربة والشمس وعدم تقيد العديد من الحجاج الإلتزام بالقاء فضلاتهم في الأماكن المخصصة للفضلات والقمائم ، فهم عادة ما يلقونها بجوار المتجر والبسطة مباشرة مما يسبب ماذكرناه .. وعلى أي حال تواجه هذه المتاجر وأصحابها نقداً ولفت نظر من البلدية عادة إذ مطلوب منها توفير صناديق زبالة حتى لاتقع هذه لمخالفات.

خامساً : إقتراحات الحجاج لتطوير الخدمات المقدمة لهم :

وعند سؤالنا الحجاج للإقتراحات التي يودون تقديمها من أجل تحسين وتطوير أداء الخدمات المقدمة للحجاج بالنسبة للسلعة التموينية الأساسية كانت أهم إقتراحاتهم ما يلي :

١ - مراقبة الأسعار وبشكل دائم.

٢ - وضع بطاقات أسعار على السلع حتى يتمكن الحجاج من معرفة السعر بأنفسهم مباشرة.

٣ - فرض عقاب صارم على المتاجر التي ترفع أسعار السلع الأساسية أو تقدم سلع تالفة أو غير جيدة.

٤ - تقويم الأسواق بهذه السلع والإكثار من المتاجر والبسط في أماكن تكاثر الحجاج.

٥ - إنشاء جمعيات تعاونية لمساعدة الحجاج كوسيلة لمقاومة إرتفاع الأسعار في موسم الحج.

٦ - نشر توعية عامة لتوجيه التجار وتذكيرهم بأخلاق الإسلام عبر وسائل الإعلام وكيف أن طريقة معاملتهم للحجاج تعكس صورة للتعامل بين المسلمين وأنها في الوقت نفسه واجهة حضارية للمملكة العربية السعودية.

٧ - تقليص فجوة فروق العملات بصرف عملات خاصة بالحج ذات سعر ثابت يمكن للحجاج الإستفادة منه ، ولامانع من إستخدام الريال السعودي كأساس لمثل هذه العملات.

٨ - إستيراد بعض المواد الغذائية المتداولة في الأقطار الإسلامية وتسويقها في أسواق المملكة أثناء موسم الحج بصورة أوسع مما هي عليه الآن ليتمكن الحجاج من الإستمرار في إستهلاك ما تعودوا على استهلاكه.

٩ - زيادة عدد المبرات وتنوعها وإنتشارها حتى تعمل على تخفيض أثمان السلع الأساسية مع ضمان توفرها وبكثرة في أيدي الحجاج.

١٠ - أن تدعم حكومة خادم الحرمين الشريفين بصورة أكبر التجار والمواد الغذائية حتى يتسنى للحجاج القادمين من أقطار فقيرة الحصول على المواد الغذائية الأساسية دون عنت أو تعب.

١١ - السماح للحجاج بإدخال بعض المواد الغذائية معهم أثناء فترة الحج حتى لايعانوا من عدم القدرة على إستهلاكها ، وبالإمكان تفتيشها من مطار المنشأ تحت إشراف الخطوط الجوية السعودية.

ويلاحظ من إستعراض قائمة إقتراحات الحجاج أنها تركز أساساً على مسألة الأسعار والمعاملة على أن العديد من إقتراحاتهم ربما كان مبالغاً فيها ، ويبدو من خلال ملاحظاتهم وملاحظات فريق العمل الميداني أن الأسواق السعودية المحلية إضافة إلى المبرات تقوم بما هو مطلوب منها وبكفائة عالية.

سادساً : تنظيم توصيل السلع الغذائية إلى الأسواق المحلية في مكة والمشاعر :

كما وضحنا السلع التموينية متوفرة وبكميات كافية أثناء فترة الحج للعام الماضي والذي قبله ، ولنا أن نتساءل ولكن كيف تم ذلك ؟ إن محاولة الإجابة على هذا السؤال ستقودنا إلى التعرف على الجهود المشكورة التي تقدمها الجهات الحكومية ذات العلاقة ، فلقد صرح لي مدير عام وزارة التجارة بمكة المكرمة (السيد/فؤاد كتبي) بما يلي :

١ - تم توفير المواد الغذائية والسلع التموينية وبصورة مكثفة للموسم وليوم عرفات منذ فترة قبل البدء في الحج.

٢ - إعتباراً من بعد ظهر يوم (٩ ذي الحجة) بدأ التركيز على مشعر مزدلفة وعلى منى بحيث تم تأمين كافة المواد الغذائية التي يحتاجها الحجاج.

٣ - بلغ عدد البرادات التي تم إدخالها إلى منى حتى يوم (٩ ذي الحجة) ١٦٤ براد تحمل الثلج والمياه الصحية والغازية والعصيرات والألبان والفواكه إضافة إلى كميات المياه الباردة التي تقدمها مبرة خادم الحرمين الشريفين.

٤ - منحت أكثر من ٥٧٠ سيارة تصريح بالتجول في مكة والمشاعر لتحمل الثلج والخبز والمياه الصحية والغازية والعصيرات والفواكه لدعم الموقف التمويني في منى.

٥ - بلغ عدد المباسط التي رخص لها في منى حوالي ثلاثة الآف مبسط ومطعم وذلك بالتنسيق مع أمانة العاصمة المقدسة.

٦ - تقديم كافة التسهيلات بما في ذلك تجميع السيارات ومرافقتها لتمكينها من الوصول إلى مواقفها بواسطة ثلاثة لجان متجولة ومجهزة بأحدث أجهزة الإتصال بما يمكنها من أداء عملها بدقة وسرعة.

هذا ويقدم الجدول (١٦) أعداد السيارات التي دخلت المشاعر حتى نهاية آخر أيام التشريق ١٤١٠/١٢/١٢هـ وهي محملة مياه وثلج ومرطبات والبان وفواكه ووجبات غذائية وخبز :

الجهة/نوع السلعة	مياه	ثلج	مرطبات مشكلة	الألبان	فاكهة	وجبات غذائية	خبز	المجموع
منى	٥٨	٧٢	١٨	١٧	-	٢٣	-	١٨٨
عرفات	٥٢	٤١	١٨	٧	-	-	-	١٨٨
مزدلفة	١٦	٢	٢	٢	-	-	-	٢٠
المجموع	١٢٦	١١٥	٣٨	٢٤	-	٢٣	-	٣٢٦

جدول (١٦)

أعداد السيارات (البرادات) التي دخلت المشاعر

حتى نهاية ١٤١٠/١٢/١٢هـ وحمولتها

إضافة إلى السيارات والتي يبلغ عددها حوالي ٥٧٠ سيارة والمصرح لها القيام بتوزيع الفواكه والوجبات الغذائية الجاهزة والخبز بما يضمن تدفق السلع التموينية وسواها إلى الأماكن المطلوبة .. ولقد عملت وزارة التجارة بالتعاون مع مرور مكة

بحيث تعطي هذه السيارات الأولوية في الوصول إلى الأماكن التي تتجه إليها والإذن لها بالتوقف لإفراغ عبواتها في الأماكن المختارة ، ولقد أدت هذه الجهود التنظيمية كلها ومكنت من وصول وإستمرار تدفق السلع كما رأينا على أن وزارة التجارة أيضاً علمت على تشجيع مصانع الثلج والمخابز في والإستمرار على زيادة إنتاجها بما يضمن إستمرار هذه السلع في يد المستلكين ، وحاولت تقليص أسعار إيجارات وسائل المواصلات بحيث تشكل سبباً لإرتفاع أسعار السلع فحددت أسعار إيجار البرادات إلى يوم ١٢/٨ بـ ٩,٠٠٠ ريال للبراد وإلى نهاية يوم ١٢/١٢ بـ ٢,٠٠٠ ريال للبراد. ولقد تعاونت الشركات المالكة في تقديم هذه الخدمات وبالأسعار المنافسة.

ويبدو أن الوزارة تسعى على تحديد أسعار السلع من خلال ضمان هامش ربح مناسب للتجار ولكن أن تصبح هذه السلع غالية وفي غير متناول الحجاج. والوزارة لاتقوم فقط بتحديد الأسعار وفرضها على التجار وإنما تعمل أيضاً على فرض عقوبات على من يخالف التسعيرة وهي تنفذ ذلك بالتنسيق والتعاون مع بلدية العاصمة المقدسة لضمان جودة ونوعية وصلاحية وفرة السلع المعروضة للبيع في الأماكن المقدسة وإنزال العقوبات الرادعة على المخالفين.

ولقد قام الباحث والفريق الميداني بزيارة الأمانة العامة لبلدية العاصمة المقدسة واطلعوا مباشرة على الجهود الرائعة والعملية التي تقوم بها كافة الأجهزة أثناء فترة الحج حيث كانت أقسام : إدارة المواد الغذائية وإدارة المسالخ وقسم مكافحة الحشرات وإدارة مراقبة الأسواق وقسم مراقبة المواد الغذائية وقسم العيادة والمختبر وغيرها تعمل ليل نهار من أجل ضمان وصول السلع الجيدة المعقولة السعر إلى أيدي الحجاج والمستهلكين عموماً مع ضمان بيئة صحية مريحة للحجاج أثناء إقامتهم في الأماكن المقدسة.

هذا ويلعب المرور دور بارز وهام في مسألة تدفق السلع بصورة منظمة إلى منطقة المشاعر ، فالمرور يعمل ما بوسعه لتسهيل حركة البرادات وسيارات نقل المواد الغذائية الى المناطق المطلوبة ويعطي لها الأولوية والأهمية في فترات تكون فيه

الحركة المرورية غاية في الصعوبة. إن عملية التدفق المستمر والمنظم هو الذي يمكن أن يعزى إليه ما لاحظناه من إشادة وإعتراف من طرف الحجاج بوجود هذه السلع الضرورية.

وهكذا نرى أ عملية تنظيم توزيع وتسعير المواد الغذائية وضمان مستوى عالي من الجودة أنها يتم عبر شبكة معقدة من التنسيق والتعاون بين العديد من المصالح والإدارات الحكومية مما جعلها مثار إعجاب وإمتنان ضيوف الرحمن وحجاج بيت الله الحرام كما رأينا.

وقبل أن أختم تقريري هذا أود أن أقدم جملة من الإقتراحات أهمها ما يلي :

١ - لوحظ أن الفواكه والخضروات هي المواد الغذائية الوحيدة التي أبدى الحجاج تحفظ حول جودتها النوعية خاصة في مناطق المشاعر ، وربما كان السبب في ذلك إمكانية تلفها السريع بسبب عوامل الشمس والهواء التي تتعرض لها. لذلك فإنني أقترح أن تتم تعبئة هذه المواد الغذائية بطريقة تحميها من عوامل تلفها السريع والقيام بحفظها مبردة ، وربما لو وضعت في أكياس نايلون لكل كليو ووضع عليها سعرها لكان ذلك مدعاة لتقديم هذه السلع على مستوى عالي من الجودة.

٢ - يستسحن أن يطلب من أصحاب الشركات المحلية أن يقوموا بتعليب المواد الغذائية المخصصة لفترة موسم الحج في أكياس نايلون لها فتحات يمكن إعادة إستخدامها ، فمثلاً اللبن والحليب يتم تعبئتها في أكياس نايلون بدلاً من علب الورق السميك التي تعلب فيها وذلك لتقليل من حجم القمامة ومن ثم الإرتفاع بمستوى صحة ونظافة البيئة ، على أن تكون هذه الأكياس ذات فتحات يمكن إعداة غلقها بعد الإستخدام ، وهذا الإقتراح يصدق على مياه مبرة خادم الحرمين الشريفين اذ لوحظ أن العديد من الحجاج ممن لايمكنهم إستخدام كل الماء الموجود بالكيس رميه بما فيه من ماء متبقٍ إذ لايمكنهم إعادة إستخدامه بعد فتحه!

٣ - يستحسن أن توضع ملصقات أسعار على كافة السلع المقدمة للحجاج وبصورة منتظمة حتى يتجنب الحجاج مسألة تفاوت وتضارب الأسعار.

٤ - يستحسن أن توضع ملصقات على المواد الغذائية توضح تاريخ إنتهاء صلاحية إستخدامها حيث أن الجهل بذلك ربما أحدث حالات تسمم وهي ولله الحمد نادرة جداً ، لكن الإحتياط ضدها واجب.

٥ - يستحسن الإكثار من أكياس القمائم القابلة للإغلاق السريع بجوار أصحاب المحلات حتى يتسنى للحجاج وضع فضلاتهم فيها مع تكثيف الحملات الإرشادية لهم ولأصحاب المحلات بحيث يتسنى للجميع المشاركة في المحافظة على صحة ونظافة البيئة.

والله الموفق ،،،

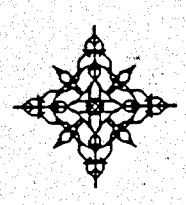

عباس/مر١٢(حج١٠)/١

أما فيما يتعلق بالمتغيرات التي قامت عليها الدراسة ، فلقد قسمها الباحث إلى مجالين مجال يدرس الحجاج ومواقفهم وإتجاهاتهم إزاء موضوع الدراسة والمجال الآخر يتعلق بدراسة فعالية السوق المحلي وقدرته على تقديم الخدمات والسلع المطلوبة. أما المتغيرات التي صممت لدراسة **المجال الأول** فكانت تركز على الموضوعات التالية :

١ - التعرف على الحجاج الذين يقومون بشراء السلع التموينية المدروسة.

٢ - التعرف على أسعار وتوفر وتنوع السلع وجودتها التي قام الحجاج فعلاً بشرائها أو على الأقل شاهدوها في الأسواق المحلية.

٣ - دراسة تقييم الحجاج لموضوع الأ سعار ، سواء كان ذلك عن طريق مقارنتها بالأسعار في بلدانهم أو بالنسبة للأوضاع الإقتصادية السائدة في المملكة ومعاملة التجار لهم.

٤ - إقتراحات وتوصيات الحجاج بالنسبة للخدمات وأسعار السلع أثناء فترة الحج.

أما ما يتعلق **بالمجال الثاني** فلقد تم التركيز على الموضوعات التالية :

١ - التعرف على التوزيع المكاني للمتاجر التي تقوم ببيع السلع التموينية ونوعيتها.

٢ - التعرف ميدانياً على أسعار وأصناف وجودة وتوفر السلع التموينية بمكة ومنى.

٣ - التعرف على مدى فعالية السوق المحلي في تقديم خدماته للحجاج وذلك من خلال دراسة ساعات العمل ومستوى العناية الصحية ومظهر المتجر ومن ثم نظافة السلعة ، إضافة إلى حسن معاملة الحجاج.

ولقد قام الباحث بالإتصال بالجهات الرسمية ذات العلاقة والتي تقوم بعملية تنظيم وجود هذه السلع في متناول أيدي الحجاج والإشراف على الإلتزام بالأسعار والجودة النوعية وذلك من خلال الإتصال بفرع وزارة التجارة في مكة وبلدية العاصمة المقدسة .. ولقد تفضلوا مشكورين بتقديم معلومات تفصيلية مفيدة حول الموضوع ، سيأتي ذكرها في حينه.

الدراسة الميدانية

أولاً : الحجاج الذين قاموا بشراء سلع تموينية :

بطبيعة الحال لا نقصد هنا بما سنقدمه من معلومات عن عينة البحث مقارنة بما توصلنا إليه في العام الماضي إلا أننا نقدم صورة عن ما يجري في السوق من نشاط شرائي ، إذ حاولنا في العديد من الحالات أن نقوم بإستجواب بعض الحجاج الذين من النادر مقابلتهم من طرف باحثين وذلك لإستجلاء وجهات نظرهم حول موضوع المواد الغذائية ، إضافة إلى أن بعض الحجاج خاصة من يكونوا في نفس المكان ومن نفس الجنسية يحملون آراء تكاد تكون متطابقة مما جعلنا نعزف عن مقابلتهم لأن آراءهم واحدة. هذا وعلى الرغم من أننا نعلم أن العينة ليست عشوائية بالمعنى العلمي للكلمة لكننا مع ذلك نرى أنها تقدم صورة غنية ومفيدة عن الحجاج الذين يقومون فعلاً بعمليات الشراء.

أ - جنس الحاج :

يتضح في دراسة هذا العام غياب المرأة تقريباً في عمليات التسوق ، فهي وإن كانت في الغالب تقوم بعملية إعداد الطعام وفي الكثير من أقطار العالم بشرائه أيضاً إلا أن غالبية من قابلهم الباحثون هم من الذكور حيث وجد أن (٩١٪) من المتسوقين في مكة من الذكور وترتفع النسبة إلى (٩٦٪) في منى ، مقارنة بالترتيب بـ (٩٢٪) في مكة و (٩٣٪) في منى. ربما كان السبب في ذلك يعود إلى الإزدحام ولإختلاف اللغة أو الوسط وربما عاد ذلك أيضاً إلى التجربة الدينية التي يعيشها الحجاج والذي تحول فيه النساء عدم الإختلاط بالرجال ومن ثم تركن عملية التسوق للرجال.

الجنس/المكان النسبة	مكة ١٤٠٩هـ		مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤٠٩هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ذكر	٤٣٨	٪٩٢,٨	١٢١٧	٪٩١	٣٠٣	٪٩٣	٢٠٤	٪٩٦
أنثى	٣٤	٪٧,٢	١١٨	٪٩	٢٣	٪٧	٨	٪٤
المجموع	٤٧٢		١٣٢٥		٣٢٦		٢١٢	

الجدول رقم (١)

توزيع عينة البحث بحسب جنس الحاج المتسوق

ب - مستوى الحجاج العلمي :

يتميز الحجاج بأنهم في الغالب من ذوي المستويات التعليمية المنخفضة نوعاً ما مما يكون له أثره على عادات الغذاء الذي تقوم بينهم من ناحية والوعي والثقافة التي تجعلهم أكثر قدرة وفعالية على التعاون مع الجهات العاملة لتقديم أفضل الخدمات لهم ، لكن مع ذلك حاولنا تطلعاً للوصول إلى آراء واتجاهات أكثر عمقاً مقابلة حجاج يضهر أنهم على قدر عال من التحصيل التعليمي .. وكما يتضح من الجدول (٢) نجد أن الحجاج الذي تحصلوا على الثانوية العامة كانوا في المتوسط (٢١٪) والجامعيين (٣٦٪) من أفراد العينة لهذا العام مقارنة (٢٧٪) و (٢٥٪) في العام الماضي. وكما ذكرنا سعينا إلى مقابلة هذه الفئات آملاً في التوصل إلى آراء أكثر عمقاً وفهماً لما يقابله الحاج ، وكيفية القضاء على السلبيات التي قد يرى أنها واجهت.

المستوى التعليمي/المكان/ النسبة	مكة ١٤٠٩هـ		مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤٠٩هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أمي	٩٧	٢٠,٥٥	٢٩٢	٢٢,	٤٧	١٤,٤	٤٨	٢٢,٦
إبتدائي	٧٤	١٥,٦٧	١٤٨	١١,٢	٤٧	١٤,٤	٢٥	١١,٨
متوسط	٦٦	١٣,٩٨	١٣٤	١٠,١	٢٤	٧,٣٦	٢٤	١١,٣
ثانوي	١٢٩	٢٧,٣٣	٢٧٦	٢٠,٨	٩٣	٢٨,٥٢	٥٣	٢٥,٠
جامعي	١١٦	٢٤,٥٧	٤٧٥	٣٥,٨	١١٥	٥٣,٢٧	٦٢	٢٥,٢
المجموع	٤٧٢	٪١٠٠	١٣٢٥	٪١٠٠	٣٢٦	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

جدول رقم (٢)

توزيع عينة البحث بحسب المستوى التعليمي للحاج

جـ - دخل الحجاج الشهري :

هذا في الواقع أكثر المتغيرات أهمية في تحديد اتجاهات الحجاج فيما يتعلق بقدراتهم الشرائية، وهو في الوقت نفسه أصعب المتغيرات تحديداً ، فمستويات الدخل تتفاوت تفاوت كبير بين المجتمعات الإسلامية ، إذ يعيش بعضها دون مستوى الفقر ولايبلغ متوسط الدخل فيها الحدود الدنيا المطلوبة ، إضافة إلى أن قيمة نقدها مقابل العملات الصعبة غير ثابتة ومتعددة القيمة : من قيمة رسْمية إلى أخرى تجارية إلى أخرى يحددها السوق السوداء. وهناك بطبيعة الأمر بعض الدول الإسلامية التي تتميز بمستوى دخل عال ومن هذه الدول المملكة العربية السعودية مما قد يسبب للحجاج بعض العنت والشعور بالتفاوت «الوهمي» في الأسعار ، إضافة إلى قطاعات من الحجاج لاتعرف تماماً معنى التبادل النقدي ، فهي قروية تعيش على إنتاج ما تستهلكه ومن ثم لاتدرك تماماً الأسعار العالية كأثمان لهذه السلع التي ينتجونها في مزارعهم الخاصة ، وربما كان فروقات الصرف من العوامل التي سيكون لها أهم الأثر في معاناة الحاج لتثمين أسعار السلع. والمشكلة نفسها تقابلنا عند السؤال عن الدخول الشهرية وهي قد تبدوا متدنية جداً بالنسبة لمستواها في المملكة لكنها ربما كانت في الأقطار التي وفد منها الحجاج متوسطة أو حتى فوق المتوسطة !

فئة الدخل/المكان/النسبة	مكة		منى	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أقل من ٢٠٠ ريال	٦٨	١٤,٤	٤٢	١٢,٨٨
٢٠٠ - ٤٠٠ ريال	٧٩	١٦,٧	٣٦	١١,٠٤
٤٠٠ - ٦٠٠ ريال	٥٥	١١,٦	٣٣	١٠,١٢
٦٠٠ - ٨٠٠ ريال	٦٥	١٣,٧٧	٣٥	١٠,٧٣
٨٠٠ - ١٠٠٠ ريال	٢٣	٤,٨٧	٤٢	١٢,٨٨
أكثر من ١٠٠٠ ريال	١٨٢	٣٨,٥٦	١٣٨	٤٢,٣٣
المجموع	٤٧٢	٪١٠٠	٣٢٦	٪١٠٠

الجدول (٣) أ

توزيع عينة الحجاج بحسب مستوى الدخل الشهري للحاج ١٤٠٩هـ

على أننا في دراسة هذا العام غيرنا فئات الدخل لتكون كالتالي :

فئة الدخل/المكان/النسبة	مكة		منى	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أقل من ٥٠٠ ريال	٤٧٧	٣٦,٠	٥٠	٢٣,٦
٥٠٠ - ١٠٠٠ ريال	٣٠٤	٢٢,٩	٤٨	٢٢,٦
١٠٠١ - ١٥٠٠ ريال	١٤٨	١١,٢	٢٠	٩,٤
١٥٠١ - ٢٠٠٠ ريال	١٣٥	١٠,٢	٢٣	١٠,٨
أكثر من ٢٠٠٠ ريال	٢٦١	١٩,٧	٧١	٣٣,٥
المجموع	١٣٢٥	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

ويتضح من الجدولين أن الغالبية الساحقة من الحجاج لايزيد دخلهم الشهري عن ألف ريال ، مما يعني أن قدرات وإمكانيات هؤلاء الحجاج الشرائية محدودة جداً ، خاصة مقارنة بمستوى المعيشة في المملكة ، ومن ثم أن تمكنوا من القيام بشراء ضرورياتهم من السوق المحلي ولم يجدوا أن هذه الأسعار عالية جداً مقارنة بما هي عليه في أقطارهم ، فإن هذا يعني أن حكومة خادم الحرمين الشريفين تقوم بإعانة هذه المواد مساهمة منها لمساعدة ودعم هؤلاء الحجاج للحصول القوت بأسعار منخفضة ليتمكنوا من أداء مناسكهم ، وكذلك توضح ما يتمتع به المواطن السعودي والمقيم من أسعار منخفظة في متناول دخله وفي الوقت نفسه متوفرة وعلى أعلى المستويات في الجودة !!

يمكن مع ذلك نتوقع أن تكون مستويات الدخل هذه نفسها عائق حقيقي يحول دون تطلع الكثير من هؤلاء الحجاج دون إستهلاك سلع مرتفعة السعر ، الجيدة النوعية ، وربما قال بعضهم بإرتفاع أثمان السلع المعروضة في الأسواق السعودية.

د - مهن الحجاج :

تعكس مهن الحجاج بصورة ما خبرة الحجاج في التسوق ومن ثم معرفتهم بالسع التي يقبلون عليها ، إضافة إلى أن المهن تعكس درجة الخبرة بالحياة الإجتماعية ، ويعكس الجدول (٤) كيف أن عدد كبير من الحجاج هم من المواطنين (أي ممن يمكن

إدخالهم في شرائح الطبقة الوسطى) مع وجود مزارعين وعمال وصغار تجار بل وعاطلين مما يمكن إدراجهم ضمن الطبقات الدنيا والوسطى الدنيا.

المهنة/المكان النسبة	مكة ١٤٠٩هـ		مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤٠٩هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
موظف	١٦٨	٣٥,٦	٤٣٣	٣٢,٧	١٣٣	٤٠,٧٩	٦٤	٣٠,٢
معلم	٨٥	١٨,٠	١٢٦	٩,٥	٥٣	١٦,٢٥	١٦	٧,٥
مزارع	٧٥	١٥,٨٨	١٩٤	١٤,٦	٣٤	١٠,٤٣	١٦	٧,٥
عامل/فني	٨٣	١٧,٥٨	٢٤٤	١٨,٤	٧٦	٢٣,٣١	٣٦	١٧,٠
مهن أخرى	٦١	١٢,٩٢	٣٢٨	٢٤,٨	٣٠	٩,٢٠	٨.	٣٧,٧
المجموع	٤٧٢	٪١٠٠	١٣٢٥	٪١٠٠	٣٢٦	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

الجدول (٤)

توزيع عينة البحث بحسب مهن الحجاج

هـ - مكان إقامة الحاج الدائمة في موطنه :

إن كان يعكس متغير المهن المستوى الطبقي ومن ثم المعيشي للحاج ، كما ادعينا ، فإن مكان إقامة الحاج يعكس صورة خبرة الحاج ومعرفة بأساليب الحياة الحضرية والتي بالتالي تعكس أسلوب ومستوى الإستهلاك ، إذ أن مستوى الإستهلاك حتى بين الطبقات الحضرية الفقيرة غالباً ما يكون مختلف عن أسلوب الإستهلاك في المجتمعات أو البيئات الريفية التي غالباً ما تعتمد على إنتاجها المحلي والخاص. ويعكس الجدول (٥) كيف أن غالبية الحجاج إما وفدوا من مدن صغيرة وقرى ، مما يجعلنا نعتقد أن الأساليب الحضرية في الحياة والإستهلاك ليست مما تعدوا عليه ومن ثم ربما كانت نظرتهم في تثمين السلع المعروضة ستتأثر بهذه الحقيقة.

المهنة/المكان النسبة	مكة ١٤٠٩هـ		مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤٠٩هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
قرية	٩٢	١٩,٤٩	٢٩٤	٢٢,٢	٥٥	١٦,٨٧	٥٢,	٢٤,٦
مدينة صغيرة	٢٢٠	٤٦,٦١	٦٣١	٤٧,٦	١٥١	٤٦,٣١	٩١	٤٢,٩
العاصمة	١٦٠	٣٣,٨٩	٤٠٠	٣٠,٢	١٢٠	٣٦,٨٠	٦٩	٣٢,٥
	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ
المجموع	٤٧٢	٪١٠٠	١٣٢٥	٪١٠٠	٣٢٦	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

الجدول (٥)

توزيع عينة البحث بحسب مكان إقامة الحجاج في مواطنهم

و - جنسية الحاج :

حرصنا في دراستنا الميدانية أن نقابل حجاج من غالبية أقطار العالم الإسلامي أقلنا إلى ذلك سبيل ، شرطاً أن نقابلهم وهم يتبصقون في أسواق مكة وأن يكونوا قد قاموا بالتسوق لبعض السلع التموينية على الأقل ويعكس الجدول (٦) هذا الإهتمام.

جنسية الحاج/المكان/ النسبة	مكة ١٤٠٩هـ		مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤٠٩هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
السعودية	٩	١,٩	٢٧	٢,٠	١٢	٣,٦٨	٣	١,٤
الإمارات	٨	١,٧	١١	٠,٨	٢	٠,٦١	٥	٢,٤
البحرين	٨	١,٧	١٢	٠,٩	٢	٠,٦١	–	٠,٥
عمان	١٠	٢,١٢	٢٠	١,٥	٣	,٩٢	١	٣,٣
قطر	١٥	٣,١٧	١٠	٠,٨	٥	١,٥٣	–	٥,٧
الكويت	٢٠	٤,٢٤	٢٣	١,٧	٥	١,٥٣	٧	٣,٨
الأردن	٩	١,٩	٤٨	٣,٦	١٢	٣,٦٨	١٢	٥,٧
سوريا	٦	١,٢٧	٦٤	٤,٨	١	,٣١	٨	٣,٨
العراق	٢	٠,٤٢	٤٧	٣,٥	٢	,٦١	١٠	٤,٧
فلسطين	٥	٠,١١	٢٣	١,٧	٣	,٩٢	٦	٢,٨
لبنان	١	,٠٢	٢٦	٢,٠	٢	,٦١	–	–
اليمن	١٢	٢,٥٤	٤٧	٣,٥	١٨	٥,٥٢	١٠	٤,٧
تونس	٩	١,٩	٥٥	٤,٢	١٠	٣,٠٦	٩	٤,٢
الجزائر	١٣	٢,٧	٧٤	٥,٦	١	٠,٣١	١٣	٦,١

جنسية الحاج/المكان/ النسبة	مكة ١٤٠٩هـ		مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤٠٩هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
جيبوتي	–	–	٤	٠,٣	–	–	–	–
السودان	٢٠	٤,٢٤	٩٠	٦,٨	٢٢	٦,٧٤	٢٥	١١,٨
الصومال	–	–	٢٨	٢,١	–	–	–	–
ليبيا	٦	١,٢٧	٤٥	٣,٤	٥	١,٥٣	٨	٣,٨
مصر	٩٠	١٩,٠٧	١٩٣	١٤,٦	٩٢	٢٨,٢	٦١	٢٨,٨
المغرب	٢٤	٥,٠٨	٥٤	٤,١	٢٢	٦,٧٥	٨	٣,٨
موريتانيا	–	–	٨	٠,٦	–	–	–	–
أفغانستان	–	–	٨	٠,٦	–	–	٤	١,٩
أندونيسيا	١	,٠٢	٥٣	٤,٠	٢	,٦١	٣	١,٤
باكستان	٣١	٦,٥٦	٥٥	٤,٢	١٨	٥,٥٢	–	–
الهند	٤٣	٩,١١	٥٨	٤,٤	٤٦	١٤,١١	٥	٢,٤
بنغلاديش	٣٢	٦,٧٨	٣٦	٢,٧	٤٢	١٢,٨	٧	٣,٣
تايلند	–	–	١	٠,١	–	–	–	–
تركيا	٥	١,٠٥	١٨	١,٤	–	–	–	–
سيرلنكا	–	–	٧	٠,٥	–	–	–	–
الفلبين	١	,٠٢	٥	٠,٤	–	–	١	٠,٥
ماليزيا	–	–	٣٠	٢,٣	–	–	١	٠,٥
أثيوبيا	–	–	٢	٠,٢	–	–	٢	٠,٩
تشاد	–	–	٣	٠,٢	–	–	–	–
تنزانيا	–	–	١	٠,١	–	–	–	–
جنوب أفريقيا	٣	,٦٣	٦	٠,٥	١	,٣١	١	٠,٥
ساحل العاج	–	–	٦	٠,٥	–	–	١	٠,٥
السنغال	١	,٠٢	١٠	٠,٨	٤	١,٢٢	–	–
غانا	–	–	١	٠,١	–	–	–	–
غينيا	–	–	٣	٠,٢	–	–	–	–
الكمرون	–	–	٢	٠,٢	–	–	–	–
مالي	–	–	٤	٠,٣	–	–	–	–
نيجيريا	٢٠	٤,٢٣	٣٤	٢,٦	–	–	–	–
النيجر	–	–	٤	٠,٣	–	–	–	–
بريطانيا	٦	١,٢٧	٩	٠,٧	١	,٣١	–	–
فرنسا	–	–	٩	٠,٧	–	–	–	–
أمريكا	–	–	٢	٠,٢	–	–	–	–
جنسيات أخرى	٢	,٤٢	٣٨	٢,٨٦	٢	,٦١	٣	١,٤
المجموع	٤٧٢	٪١٠٠	١٣٢٥	٪١٠٠	٣٢٦	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

الجدول (٦)

توزيع عينة البحث بحسب جنسية الحاج

ويتضح لنا من الجداول السابقة (١ - ٦) أن غالبية الحجاج الذين قمنا بدراستهم ميدانياً هم في الغالب من الذكور متوسطي التعليم أو دون المتوسط ومن فئات دخل منخفض جداً مقارنة بمستويات الدخل في المملكة العربية السعودية أو دول الخليج العربي ويعمل غالبيتهم في وظائف حكومية أو في القطاع الخاص وهم من سكان المدن الصغيرة والقرى ويمثلون غالبية دول العالم ، وغالبيتهم ممن هم في أعمار تفوق الثلاثين عاماً.

ويوضح الجدول (٧) أن غالبية الحجاج ممن لم يسبق لهم الحج ، أي غالبيتهم يفتقدون الخبرة بأمور الحج مما يسجعلهم يقارنون وبصورة مستمرة أسعار ونوعيات السلع المعروضة بما تعوده في أقطارهم ، ومن ثم ربما كان تثمينهم للسلع مبالغاً فيه ، أو على الأقل يعطيهم الإنطباع بضرورة ذلك.

سبق له الحج/المكان/ النسبة	مكة ١٤٠٩هـ		مكة ١٤١٠هـ		منى ١٤٠٩هـ		منى ١٤١٠هـ	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
نعم	١٣٤	٢٨,٣٩	٥٢٣	٣٩,٥	١١٠	٣٣,٧٤	٩٧	٤٥,٨
لا	٣٣٨	٧١,٦١	٨٠٢	٦٠,٥	٢١٦	٦٦,٢٥	١١٥	٥٤,٢
المجموع	٤٧٢	٪١٠٠	١٣٢٥	٪١٠٠	٣٢٦	٪١٠٠	٢١٢	٪١٠٠

الجدول (٧)

توزيع عينة البحث بحسب قيام الحاج بالحج من قبل

ويتضح لنا كذلك من الجدول (٨) أن غالبية الحجاج تكونت لديهم خبرة بالسفر إلى خارج منطقة إقامتهم الدائمة ، مما يجعلهم أكثر دراية نوعاً ما ، بمعنى السفر ومن ثم بالأسعار وإختلافها أمكن ما يبدوا أن غالبيتهم إنما سافروا في داخل أقطارهم فقط ، مما يحد من غنى وثراء هذه التجربة ، وبذلك فإنهم اكتسبوا تجربة لابأس بها فيما يتعلق بالذهاب إلى أسواق تختلف عن أسواق مجتمعاتهم المحلية لكن في الوقت النفسه لم يواجهوا بما فيه الكفاية تفاوت ثقافي في عمليات البيع والشراء تمكنهم من التعامل بصورة كاملة على إختلاف نوعيات وأثمان السلع كما هو الحال في أسواق المملكة أثناء فترة الحج.